

الإحكام لابن حزم

سيار عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود وذكر باقي الحديث .

وبه إلى مسلم ثنا قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر قال ثنا إسماعيل وهو ابن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال فضلت على الأنبياء بست فذكرهن وفيها أرسلت إلى الخلق كافة .

قال أبو محمد هذا الحديث يكفي من كل شغب موه به المبطلون ويبين أن كل نبي قبل نبينا ﷺ إنما بعث إلى قومه خاصة وإذا كان ذلك صح بيقين أن غير قومه لم يلزموا بشريعة نبي غير نبينهم فصح بهذا يقينا أنه لم يبعث إلينا أحد من الأنبياء غير محمد ﷺ .

وإذ قد صح ذلك فقد قال تعالى { وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يقوم عبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من لأرض وستعمركم فيها فستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب } { وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم عبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون } { وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم عبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فآوفوا لكيل ولميزان ولا تبخسوا لناس أشياءهم ولا تفسدوا في لأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين } وقال تعالى في نبينا ﷺ { وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون } وقال تعالى آمرا له أن يقول { قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك لسموات ولأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله لنبي لذي يؤمن بالله وكلماته وتبعوه لعلمكم تهتدون } مخاطبا للناس كلهم وأمره تعالى أن يدعو الإنس والجن إلى الإيمان وقال تعالى { لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون } فصح أنهم لم يكونوا ملزمين بشريعة أحد من الأنبياء وقال تعالى { يا أهل لكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من لرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير } .

فعلمنا أن الشرائع التي بعث بها موسى عليه السلام لم تلزم غير بني إسرائيل حاشا التوحيد وحده على ما بينا قبل وعلى ما بينه تعالى إذ يقول { وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من لمشركين } { قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ولأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي لنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به

فقد هتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم ۝ وهو لسميع لعليم {